Coptology

ⲥⲁⲛⲱⲩ ⲛ̀ⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ

لُغَةُ الأَرقَامِ فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ

مجدي داود

باحث لاهوتي

يناير ٢٠١٢

www.coptology.org

الأخ الفاضل والمحبوب مجدي داود

سلام في المسيح يسوع ربنا

حاكي من قبل رب الحياة وسيدنا ان استقبل رسائل أحد ولكن ظروف اسفر من ولاية الى أخرى للتدريس لم اتمكن من الرد فورا

قرأت بحثك مختصر واضح إضافة واحدة وصدقة لدينا "واحد هو المسيح" (تيمو ٢: ٥) ولدينا "الكلمة الذبيح واحد" (يوحنا ١: ١٤) لفتت من الزيزفون ان الشاهد استقط القيمة الرقمية واحدة لكل رقم فيكتب كتابته لا تحسب بالإضافة بل بالشركة. لهذه الملاحظة استفدت ولكن البحث جيد جدا ويستحق النشر

ثم أسمح لنفسي ان اضيف بعض ملاحظات. كان في كلمة "شش" حاول ان تكتب عنه رغم صعوبة الكلام او اللفظ ولكن الله يعلم

محبتي في المسيح

صديقك بيلي

مرفق اسكان صفحة الـ Contents.

صديقك بيلي

المحتويات

الرقم "واحد" **٦**
الرقم"اثنان" **٨**
الرقم"ثلاثة" **١٠**
الفرق بين شهادة "الاثنين" وشهادة "الثلاثة" ١١
لغة الأرقام بين "التوحيد" و"التثليث" ١١
الرقم"أربعة" **١٣**
الرقم"خمسة" **١٤**
الرقم "ستة" **١٥**
الرقم "سبعة" **١٧**
الرقم "ثمانية" **١٩**
الرقم"تسعة" **٢١**
الرقم "عشرة" **٢٣**
الرقم "أحد عشر" **٢٦**
الرقم"اثنا عشر" **٢٨**
مستويات فهم الرقم "اثني عشر"في العهد الجديد ٢٩
١- المستوى الأول: الإشارة الرمزية إلى كنيسة العهد القديم ٢٩
أمثلة لرموز من العهد الجديد تخص رافد"الراقدين": ٣٠
٢- المستوى الثاني: كنيسة الدعوة الرسولية (الكرازة بالإنجيل) ٣٤
٣- المستوى الثالث: الاثنا عشرية المطلقة ٣٧
مفهوم "ثلاثية تركيب الكنيسة" في العهد الجديد ٤٠
١- ثلاثية الثمر: "ثلاثون وستون ومئة" ٤٠
٢- ثلاثية الشهادة في الأرض ٤١
٣- ثلاثية المشهد الإفخارستي ٤٤
٤- ثلاثية عائلة لعازر ٤٦

مقدمة

بالرغم من أن لغة الأرقام هي لغة التجريد، التي هي أرقى وأرفع لغة من الممكن أن يتحدث بها العلم (أي علم)، فإنه لم يحدث امتهان لموضوع يخص الكتاب المقدس مثلما حدث لموضوع "دلالة الأرقام في الكتاب المقدس". فقد انبرى الكثيرون في تلبيس انطباعاتهم الخاصة، وبطريقة تجزيئية على النص الكتابي. وفي ذلك قد ضلوا وانحرفوا عن الطريق إلى إدراك العلاقات بين دلالات الأرقام في النص الكتابي في المواضع المختلفة، وضلوا وانحرفوا عن الطريق إلى اكتشاف نموذج ثابت وشامل لهذه الدلالات في الكتاب المقدس ككل، وليس كما يقتضيه النص في سياق جزئي محدد. وبالطبع لا ينبغي أن يكون الأمر هكذا، فالأرقام في النص الكتابي لغة لها مفرداتها التي تبوح بها ثنايا معاني النص، وتتضافر دلالاتها معا لتشكل نموذجا صلبا ثابتا (*concrete model* – إذا جاز التعبير).

وأهمية هذا الطرح هي في أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال الدنو (بأقصى قدر ممكن) من أفق شرح وتأويل النص الكتابي بدون التمكن من هذه اللغة كآلية وكأداة من الممكن أن تمد الشارح ببعد تأويلي إضافي. ولعل من أبرز الأمثلة – الأثيرة إلى نفسي شخصيا – والتي تضطلع لغة الأرقام بدور أساسي في شرحها، هو مفهوم الكنيسة بتركيبتها الثلاثية، ذلك المفهوم الذي قد قمت بالتأسيس له في دراسة منشورة على موقع "*coptology*"، بعنوان: "هل يخلص غير المسيحي؟: نصٌ وتعليقات".

من أجل هذا كانت هذه الدراسة. وهي مجرد إرهاصات البداية لمثل هذا الموضوع، ومن المفترض أن تتطور هذه الدراسة لاكتشاف المزيد من العلاقات وللقيام بالتحليل الحصري لمدلولات كل الأرقام المذكورة في الكتاب المقدس بحيث لا يُظهر التحليل لأي رقم في موضع ما بالكتاب تناقضا مع مدلول رقم آخر بموضع آخر، سواء ذكر الرقم كاملا أو ذكرت دلالات تفاصيله التحليلية بمختلف العمليات الحسابية (التي من المفترض أنها هي أيضا لغة بحد ذاتها). وبالتأكيد الأمر جد صعب ويحتاج إلى جهد كثيرين، ولكنني في هذا السياق أكتفي بإلقاء حجر صغير في مياه ساكنة.

الرقم "واحد"

هو حد الإيجابية. هو الحد الأدنى لوجود ما.

هو عتبة الوجود " *being threshold* "(إذا جاز التعبير). هو ما يحتاجه الوجود حتى ما يظهر كوجود، "فالحاجة إلى واحد" (لو ١٠:٤٢).

وأشهر الآحاد في الكتاب هو الوجود الإلهي "الواحد"، تلك الحقيقة المثبتة منذ فجر الوحي وطيلة وحي العهد القديم، والتي تم استجلاؤها واستعلانها في سر الثالوث القدوس وفي سر التجسد، في العهد الجديد:

- "اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد" (تثنية٦: ٤).
- "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي" (خروج ٢٠: ٣).
- "للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد" (متى ٤: ١٠؛ تثنية٦: ١٣).
- "ليس إله آخر إلا واحداً" (١ كورنثوس ٨: ٤).
- "الوسيط لا يكون لواحد ولكن الله واحد" (غلاطية ٣: ٢٠).
- "إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح" (١ تي ٢: ٥).
- "أنت تؤمن أن الله واحد حسنًا تفعل" (يعقوب٢: ١٩).

إذن "توحيد الإله"، أي الإيمان بإله واحد هو الحد الأدنى المعرفي الذي حصل عليه الإنسان في بداية تعامله مع الوحي الإلهي، وعليه فإن التوحيد هو الذي جعل الله موجودا في الوعي البشري في بداية علاقته بالله.

وحتى وجود الكنيسة لا يمكن أن يصير حقيقة واقعية إلا بصيرورة الجميع "واحدا" في المسيح. واحدية الكنيسة، كجسد واحد، هي جوهر وجودها:

- "جسد واحد، وروح واحد، كما دعيتم أيضاً في رجاء دعوتكم الواحد" (أفسس ٤: ٤).

- "جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد. وجميعنا سُقينا روحًا واحدًا" (١ كو ١٢: ١٣).
- "لي خراف أُخر ليست من هذه الحظيرة، ينبغي أن آتي بتلك أيضًا، فتسمع صوتي، وتكون رعية واحدة وراعٍ واحد" (يوحنا١٠: ١٦).
- "ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد" (يوحنا١١: ٥٢).
- "وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة" (أعمال٤: ٣٢).
- "لأن المقدِّس والمقدَّسين جميعهم من واحد" (عبرانيين ٢: ١١).

الرقم"اثنان"

الرقم اثنان هو "حدث وفعل" النسخ، والمحو، والإلغاء والإبطال، لوجود ما:

– يظهر، أول ما يظهر في الكتاب، في اليوم الثاني من أيام الخلق الستة، إذ يفصل الله بين المياه التي فوق الجَلَد، والمياه التي أسفل الجَلَد (تك ١: ٧، ٨)، أي يمحو وينهي الشركة في ما بينهما.

– وفي علاقة الزيجة بين الرجل والمرأة تتلاشى الفردية والعزلة بينهما "ويكون الاثنان جسدا واحدا. إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد. فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان" (مت ١٩: ٥، ٦).

– وفي كلمات للحكيم، نجد أن الرفقة بين اثنين تمحو وتقضي على ما يترتب على مأساة الوحدة والعزلة: "اثنان خيرٌ من واحد، لأن لهما أجرة لتعبهما صالحة لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه. وويل لمن هو وحده إن وقع، إذ ليس ثان ليقيمه أيضًا إن اضطجع اثنان يكون لهما دفء، أما الوَاحدُ فكيف يدفأ؟ وإن غلب أحد على الواحد يقف مقابله الاثنان" (جا ٤: ٩ – ١٢).

– في إرسالية الرب لخدامه إلى المسكونة كلها، قد أرسلهم اثنين اثنين، وقد كان حريصا على تجريدهم من أي إمكانيات بشرية. وفي هذا إشارة مضاعفة ومشددة إلى الغياب المطلق لأثر إمكانيات هؤلاء على إنجاح الخدمة:

– "ودعا الاثنى عشر وابتدأ يرسلهم اثنين اثنين، وأعطاهم سلطانا على الأرواح النجسة، وأوصاهم أن لا يحملوا شيئا للطريق غير عصا فقط، لا مزودا ولا خبزا ولا نحاسا في المنطقة، بل يكونوا مشدودين بنعال، ولا يلبسوا ثوبين" (مر ٦: ٧– ٩).

– "وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضا، وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعا أن يأتي. فقال لهم: " ... اذهبوا ! ها أنا أرسلكم

مثل حملان بين ذئاب. لا تحملوا كيسا ولا مزودا ولا أحذية، ولا تسلموا على أحد في الطريق" (لو١٠: ١- ٤)

- والعهد "الثاني"، الجديد هو العهد الأفضل والأعظم الذي فيه تمحى عيوب الأول، فعن الرب يقول الرسول: "ولكنه الآن قد حصل على خدمة أفضل بمقدار ما هو وسيط لعهد أعظم، قد تثبت على مواعيد أفضل. فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان" (عب ٨: ٦و٧).

- والإنسان الثاني، الرب يسوع المسيح هو الذي محيت (ونُسخت) فيه صورتنا الترابية المادية لحساب الصورة السماوية الروحانية: "الإنسان الأول من الأرض ترابي. الإنسان الثاني الرب من السماء. كما هو الترابي هكذا الترابيون أيضا، وكما لبسنا صورة الترابي، سنلبس أيضا صورة السماوي" (١ كو ١٥: ٤٧و٤٨).

- وأعظم حدث محو ونسخ في تاريخ البشر هو ما سيظهر عليه الرب مستوعبا كنيسته بكاملها في كيانه، بعد أن يكون قد قضى على الخطية وعلى استحقاقاتها في الذين قد سبق هو فحمل خطيتهم عنهم: "هكذا المسيح أيضا، بعدما قدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين، سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه" (عب ٩: ٢٨).

الرقم"ثلاثة"

إذا كان العدد "واحد" هو الحد الأدنى الوجودي، أو "عتبة الوجود" لوجود ما، دون كشف أو توصيف أو تفصيل، فإن العدد "ثلاثة" هو الشهادة والاستعلان والكشف لحقيقة وجود ما.

إذن الشهادة الثالوثية هي الشهادة بوجود الواحد:

– "فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب، والكلمة، والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة هم واحد. والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة: الروح، والماء، والدم. والثلاثة هم في الواحد" (١ يو ٥: ٧و٨).

– كان بيت الله، الواحد، قديما، سواء خيمة الاجتماع أو الهيكل (في أورشليم) مكونا من ثلاثة أقسام: "الدار الخارجية، القدس، وقدس الأقداس".

وأيضا المدينة العظيمة، في سفر الرؤيا، ثلاثة أقسام (رؤ ١٦: ١٩).

– السماوات عددها ثلاثة، وقد اختطف الرسول بولس إلى السماء الثالثة، واختطف إلى الفردوس وشهد أنه "سمع كلمات لا ينطق بها، ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها" (٢ كو ١٢:٢ و٣).

– وأعظم شهادة في العهد الجديد قد حدثت حينما استعلنت نصرة الرب يسوع الكلمة المتجسد على الموت في اليوم الثالث لموته، بالقيامة من بين الأموات. وبذلك كانت إنسانية يسوع المنتصرة على الموت هي أول شاهد إثبات على وجود الإنسانية الجديدة عديمة الموت والفساد. وقد كان المثال القديم لذلك هو آية وجود يونان النبي في بطن الحوت لثلاثة أيام وثلاث ليال ليظهر بعد ذلك سالما حيا: "لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال" (مت ١٢:٣٨ – ٤٠).

الفرق بين شهادة "الاثنين" وشهادة "الثلاثة"

لا تكون الشهادة إلاَّ على فم شاهدين أو ثلاثة. وهذا الأمر تكرر مرات كثيرة جدًا في الوحي، والآيات الآتية هي عيّنة لذلك:

– (تثنية ١٧: ٦؛ ١٩: ١٥)، (متى ١٨: ١٦)، (٢ كورنثوس ١٣: ١)، (٢ تيموثاوس ٥: ١٩)، (عبرانيين ١٠: ٢٨).

الشهادة نوعان. والشهود أيضا نوعان: شهادة إيجابية، وهي شهادة الإثبات، التي يقدمها شهود الإثبات، وهذه ما يحملها الرقم "ثلاثة"، الذي يستعلن ويكشف حقائق وتفاصيل وجود ما أو مفهوم ما. والشهادة الأخرى هي الشهادة السلبية شهادة النفي والنسخ والبطلان، تلك التي يحملها شهود النفي الذين يمثلهم الرقم "اثنان".

ويرتبط بهذا مفهوم الشهادة لاسم المسيح، أي الوجود في المسيح، الأمر الذي به تتحقق الحياة الأبدية وعدم الفساد. وهنا نجد أننا أمام شهادتين تقومان بتوصيف الحدث كوجهين لعملة واحدة:

– شهادة إيجابية (الشهادة للحياة الأبدية والخليقة الجديدة في المسيح) وهي ما يقدمها الرقم"ثلاثة"، وشهادة سلبية (الشهادة للخلاص من الموت بالوجود في المسيح) وهي ما يقدمها الرقم"اثنان":

– "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي هناك أكون في وسطهم" (متى ١٨: ٢٠).

لغة الأرقام بين "التوحيد" و"التثليث"

المسلَّمة الأساسية هي أن التوحيد والتثليث وجهان لعملة واحدة، هي حدث الوجود الإلهي. فالله الواحد، هو واحد بالفعل لأنه قائم في ثالوث. وهنا – بالطبع – تسقط قيمة "الإضافة والتراكم" بين الأرقام لحساب قيمة "الشركة"، فالشخص، أي شخص من شخوص الثالوث، يستعلن الذات (الجوهر) بالكامل. الآب يستعلن الجوهر الإلهي "الواحد" محققا إياه، إذ يصدر بملء إرادته الشخصية، الذات الإلهية. والابن يستعلن الجوهر الإلهي "الواحد" محققا إياه، إذ يقبل بملء إرادته الشخصية، عطية الآب. والروح القدس يستعلن الجوهر الإلهي "الواحد" محققا إياه، إذ هو شركة بين عطاء الآب

وقبول الابن، فهو روح الآب وروح الابن بآن واحد.

وهنا تتجلى لغة الأرقام، بل تتلبس شرعيتها الحقيقية من خلال دلالاتها المتجذرة في الثالوث الإله الواحد. فالواحدية – التي هي الحد الأدنى الوجودي، أو "عتبة الوجود" كما قلنا — لا معنى لها، بل تكاد تصبح فراغا، بدون "شهادة" الثالوث. كل شخص من شخوص "الثالوث" يشهد "للواحد"، وبشهادته يتحقق وجود "الواحد"، وبشهادته تستتر شهادتا الشخصين الآخرين. وإذا كانت الشهادة – هنا – تقوم على "ثلاثة" فإن المعنى هو أن الشخص "الشاهد" هو شاهد لأنه ينضوي ضمن ثلاثة شخوص يحتوى كل شخص منهم الشخصين الآخرين. فشهادة "أبوة" الآب تتضمن شهادة "بنوة" الابن، لأنه "لا آب بدون ابن". وتتضمن في ذات الحدث شهادة "الطبيعة الروحية الفائقة" التي للروح القدس الذي هو شركة بين "العطاء" الذي لأبوة الآب و"القبول" الذي لبنوة الابن، لأنه روح الآب وروح الابن.

لغة الأرقام بين "الثلاثة" و"الواحد" في عقيدة "التثليث والتوحيد" قد تجذرت في بعد ديناميكي، جديد على خبرتنا البشرية بالأرقام، وأفضل ما يعبر عن دهشتنا به هو اللحن القبطي: "ثالوث في واحد وواحد في ثالوث، الآب والابن والروح القدس".

الرقم"أربعة"

يعني الإحاطة والاستيعاب لوجود أو لحضور ما والسيطرة على حدوده وأركانه، الأمر الذي بدونه ينهار هذا الوجود أو هذا المفهوم.

الرقم أربعة هو إذن الضمان والحفظ لوجود أو لمفهوم ما:

– فعندما أمسك هيرودس الملك ببطرس "وضعه في السجن، مسلما إياه إلى أربعة أرابع (قمة الحفظ والحراسة) من العسكر ليحرسوه، ناويا أن يقدمه بعد الفصح إلى الشعب. فكان بطرس محروسا في السجن" (أع ١٢: ٤و٥).

– وملاءة بطرس التي "كان فيها كل دواب الأرض، والوحوش، والزحافات، وطيور السماء" (أع ١٠: ١٢) والمدلاة من السماء على الأرض، ما كانت لتصل بكل محتواها أمام بطرس ما لم تكن "مربوطة بأربعة أطراف".

– والقضيب الخارج من جزع يسى، الرب يسوع الكلمة المتجسد الذي فيه يحفظ الجميع، هو الذي "يرفع راية للأمم، ويجمع منفيي إسرائيل، ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض" (أش ١١: ١٢).

– والرياح التي تهب لتسبب الدمار والفناء للجميع هي أربع، تهب من أربع زوايا وأطراف الأرض، غير الممسوكة:

– "وأجلب على عيلام أربع رياح من أربعة أطراف السماء، وأذريهم لكل هذه الرياح ولاتكون أمة إلا ويأتي إليها منفيو عيلام" (إرميا ٤٩: ٣٦).

– "رأيت أربعة ملائكة واقفين على أربع زوايا الأرض ممسكين أربع رياح الأرض لكي لا تهب ريح على الأرض ولا على البحر ولا على شجرة ما" (رؤ ٧: ١).

– ومجيء ابن الإنسان هو حدث ، فيه "يرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت، فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح، من أقصاء السماوات إلى أقصائها" (مت ٢٤: ٣١).

الرقم"خمسة"

هو الفئة، أو النوع، أو الصنف الذي ينتمي لوجود ما، أو لمفهوم ما:

– فقديما كانت "خمس حجارة ملس" — في جعبة داود، الضعيف بطبيعته – بمثابة سلاح فتاك جبار، لأنها كانت تمثل صنفا ونوعا مختلفا من القوة، نوعا يختلف عن قوة جليات المصارع الجبار المحصن بكل أسلحة ذلك الوقت. هكذا تقدم داود مؤيدا بقوة الله ليصارع عدوه، وهكذا انتصر عليه. وهو قد أخبره بمنتهى الثقة: "أنت تأتي إليَّ بسيف وبرمح وبترس، وأنا آتي إليك باسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل الذين عيرتهم" (١ صم ١٧: ٤٥).

– وفي العهد الجديد، في (مت ٢٥) كانت العذارى العشر اللاتي خرجن للقاء العريس صنفين (نوعين، فئتين): خمس حكيمات (فئة الحكيمات)، وخمس جاهلات (فئة الجاهلات).

الرقم "ستة"

هو الإقصاء والتجاوز والتجاهل والإنكار، لوجود ما، أو لمفهوم ما:

– هو عدد "الإنسان". وكانت خلقة الإنسان في "اليوم السادس" (تك ١: ٢٦) هي أول مناسبة كتابية لظهور هذا العدد. وبخلقة الإنسان ظهرت الطبيعة البشرية العتيقة بنرجسيتها وأنانيتها وإقصائها للآخر ولتجاهلها له، الأمر الذي افتضح في لحظة سقوط الإنسان الأول حينما تمركز حول ذاته فعبد المخلوق دون الخالق.

– هو رقم العمل والمشقة التي يتم تجاوز الراحة فيه، على أن تستعاد في "السابع".

– "فالله عمل السماوات والأرض في ستة أيام، واستراح في اليوم السابع" (تكوين ٢: ٢و٣؛ خروج٢٠: ١١).

– وأمر الرب شعبه في العهد القديم أن تكون أيام العمل في الأسبوع ستة، وأن يستريحوا في اليوم السابع (خر٢٠: ٩، ١٠).

– وبالمثل أوصى الرب شعبه أن يزرعوا أرضهم ست سنين، ويريحونها في السنة السابعة (لاويين ٢٥: ٣، ٤).

– هو رقم العبودية والإقصاء من الحرية، المستعادة في "السابع": "إذا اشتريت عبدا عبرانيا فست سنين يخدم وفي السابعة يخرج حرا مجانا"(خر ٢١: ١).

– والعدد "ستة" تظهره قديما عثليا الملكة الشريرة القاتلة، وهي تلك التي أبادت كل السلالة الملكية من نسل داود الملك، طامعة في اغتصاب العرش، ملكت على الأرض لمدة ست سنين (٢ ملوك ١١: ٣).

– ظهر الرقم "ستة" في إقصاء "الله" من الوعي البشري وإنكار وجوده:

– جليات الفلسطيني عدو شعب الله، والذي عيَّر صفوف الله الحي على عهد داود النبي، كان طوله ستة أذرع وشبر، كما أن أسنان رمحه ست مئة شاقل حديد، وعدد قطع

السلاح التي كان يرتديها هي ستة (١ صم ١٧)، وواحد من أقرباء جليات، هو ابن رافا، كان عدوا لداود الملك، كان له ست أصابع في كل من أطرافه الأربع! (٢ صموئيل ٢١: ٢٠).

– والتمثال الذي نصبه نبوخذنصر، وطلب من كل الشعوب الخاضعة لسلطانه أن تسجد له، عوض السجود لله وحده، كان طوله ستون ذراعا وعرضه ستة أذرع (دانيال ٣: ١) وأمر أنه بمجرد أن يستمعوا إلى صوت الموسيقى المتصاعدة من ست آلات موسيقية مختلفة، أن يخروا ويسجدوا للتمثال.

وفي العهد الجديد يظهر الرقم"ستة" في مثل من أقوى الأمثلة، وذلك عندما يتخذ الرب موقفا ثوريا مخالفا لما هو سائد من تعصب، فيتقابل مع "امرأة سامرية" عند بئر يعقوب وقت الساعة السادسة. كان اللقاء مع هذه الشخصية مثالا كاشفا لعنصرية وتعصب وإقصائية يهود ذلك الزمان؛ فليس الأمر مجرد أنها سامرية، "واليهود لا يعاملون السامريين" (يو ٤: ٩)، ولكن ما يزيد الطين بلة هو كونها "امرأة"، وحتى التلاميذ عندما رجعوا "كانوا يتعجبون أنه يتكلم مع امرأة" (يو ٤: ٢٧).

– وحلم "الساعة السادسة" كان كاشفا للتعصب وللعنصرية وديانا لهما، وكان دعوة صريحة لبطرس لأن يتعلم الدرس، فملاءة النعمة النازلة من السماء تستوعب الكل. سمعها صريحة: "قم يا بطرس، اذبح وكل" (أع ١٠: ١٣). "ما طهره الله لا تدنسه أنت" (أع ١٠: ١٥).

كان على بطرس أن يتعلم أن الأمم المرفوضين (الكلاب بالنسبة لليهود) ممثلين في "كرنيليوس"، على موعد مع النعمة، بل أن بطرس ذاته هو خادم هذا المشهد.

– كان مشهد الصلبوت أعظم مناسبة لاستعلان الإقصائية والتجاهل "لأنهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد"(١ كو: ٨). أقصوه خارجا، "حاملا عاره خارج المحلة" (عب ١٣:١٣). كان اليوم السادس، وكانت الساعة السادسة، ساعة الظلمة (مت٢٧: ٤٥). وحينما سمروه على خشبة في تلك الساعة، كان المجتازون يجدفون عليه ويهزأون به: "إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب" (مت ٢٧: ٤٠). قمة الجهالة والتجاهل والإنكار.

الرقم "سبعة"

هو الامتلاء (والملء)، والاكتمال (والكمال). ويكاد يكون من شبه المستحيل عمليا حصر مواضع ورود ذكر الرقم سبعة في الكتاب المقدس، في هذا السياق، ولكن لا بأس من بعض الأمثلة:

– هو اكتمال وامتلاء العمل، المعلن في راحة اليوم السابع، بعد ستة أيام من العمل. والخالق ذاته قد دشن "امتلائية وكمالية" الرقم سبعة باستراحته في اليوم السابع بعد أكمل وأتم خليقته في ستة أيام.

– ومنذ القديم يمثل الرقم "سبعة" مدلولا ليتورجيا في عبادات الشعب، فهو كمال وامتلاء العبادة والتعبد الطقوسي، فاليهود يحتفلون باليوم السابع "السبت"، وبالسنة السابعة، وباليوبيل (الذي هو "سبع" سنوات مضروبا في "سبعة"). وتستمر أعياد الفطير والمظال "سبعة" أيام، وتذبح فيها "سبع" ذبائح ... وفي عيد الكفارة يرش الدم على المذبح "سبع"مرات (لا ١٦: ١٤ – ١٩). ومواسم الرب بالنسبة للشعب القديم كانت "سبعة" (لا ٢٣).

– اكتمال وامتلاء النصرة بدخول الشعب القديم أرض الموعد – وبعد أن طاف الشعب حول أريحا ستة أيام – قاموا في اليوم السابع بالطواف سبع مرات حول أسوار أريحا فسقطت لهم (يشوع ٦، عبرانيين ١١: ٣٠).

– والنبي المرنم – الذي قال عن نفسه: "أما أنا فصلاة"(مز ١٠٩: ٤) – يكشف عن ملء وكمال حالته (كصلاة) فيقول: "سبع مرات في النهار سبحتك على أحكام عدلك" (مز ١١٩: ١٦٤).

– وللحكيم عبارة بخصوص مفهوم الرجاء الكامل: "الصديق يسقط سبع مرات ويقوم" (أم ٢٤: ١٦).

– حتى أتون النار المحمى ليستقبل "شدرخ وميشخ وعبدنغو"، كان نبوخذ نصر قد أمر بتحميته "سبعة أضعاف أكثر مما كان معتادا أن يحمى" (دانيال ٣: ١٩).

وفي العهد الجديد لدينا عبارة تشير إلى معنى الملء، بطريقة مباشرة، فقد ورد في سفر الأعمال أن التلاميذ قد انتخبوا "سبعة رجال ممتلئين من الروح القدس وحكمة" (أعمال ٦: ٣).

– ولأن شريعة العهد الجديد هي شريعة المحبة، حتى للأعداء، فإن الرب يقدم لنا أفقا لكمال وامتلاء التسامح والمغفرة "سبعين مرة سبع مرات" (متى ١٨: ٢٢).

– أما سفر الرؤيا، الذي يتكشف فيه امتلاء وتكميل الكنيسة جسد المسيح، فهو بطبيعته بمثابة منظومة من السباعيات مثل: سبعة أرواح الله، الكنائس السبع، الختوم السبعة، الكواكب السبعة، الجامات السبعة، الأبواق السبعة ... الخ.

الرقم "ثمانية"

هو التكريس لوجود، أو لمفهوم، أو لقيمة جديدة. هو البداية لوجود ما. هو بدء لوجود جديد أو لواقع جديد. هو البدء الجديد:

– فاليوم الثامن (الأحد) هو إعلان لبدء الأسبوع الجديد.

– والذين كانوا بداية جديدة ونواة للجنس البشري بعد هلاك الطوفان هم ثمانية أشخاص: "نوح وبنوه (الثلاثة) وامرأته ونساء بنيه (الثلاث)" (تك ٧:٧).

– وقديما، كما نقرأ في العهد القديم كان الختان يتم في اليوم الثامن ومن اختتن يكون في عهد مع الله، موثق في لحمه ومن لم يختتن يقطع من شعب الله لأنه نكث عهده (تكوين ١٧: ١٢ – ١٤). هكذا يتكشف في اليوم الثامن تكريس بداية العلاقة مع الله من منظور ظلال العهد القديم.

– أيضا تطهير الأبرص، ونزع عاره من بين الناس وتأهيله لبدء حياة جديدة وسط الجماعة كان يتم في اليوم الثامن (لاويين ١٠:١٤).

– والباكورة (بداية الثمر) كانت تُقدَّم في "غد السبت" أي في اليوم الثامن (لاويين ١١:٢٣). "أبكار بيتك تعطيني كذلك تفعل ببقرك سبعة أيام يكون مع أمه وفي اليوم الثامن تعطيني إياه" (خر٢٢: ٢٩، ٣٠).

– واختار الله اليوم الثامن ليبدأ فيه هرون وأولاده ممارسة الكهنوت (لا ٩: ١).

– كانت ثمانية أيام هي مدة الاحتفال بعيد المظال الذي هو آخر الأعياد السنوية الكبرى التي كان يُطلب فيها من كل رجل في بني إسرائيل أن يظهر أمام الرب في الهيكل، وثاني أعياد الحصاد (تث١٦: ١٦ و٢ أخ ٨: ١٢و١٣). واشتق العيد من عادتهم في أن يسكنوا مظالا أثناء مدة العيد (لا ٢٣: ٤ – ٤٤).

كان حلول هذه "الثمانية" أيام دخولا إلى "مواسم الرب التي ينادى فيها بمحافل

مقدسة للرب".

– وكذلك أيضًا عيد الخمسين، الذي تقدم فيه تقدمة جيدة للرب، كان في غد السبت، أي في اليوم الثامن (اليوم الذي يلي السبعة أسابيع) (لاويين ٢٣: ١٥و١٦).

وفي العهد الجديد الذي لا يتقادم أبدا والذي لا يأتي عليه آخر يجعله قديما – لأنه "إذ قال جديدا عتق الأول. وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال" (عب ٨: ١٣) – تكرست جدة كل شيء لأنه "إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديدا" (٢ كو ٥: ١٧).

– في فجر الأحد (اليوم الثامن) قام الرب البكر من بين الأموات. باكورة ثمر الخليقة الإنسانية الجديدة، فدشن زمن قيامة الجميع فيه وأظهر باكورة الطبيعة الجديدة الخالدة والتي شفيت من داء الموت الطبيعي الذي للعتيق الفاسد.

– في المسيح ولد الجميع وتكرس لهم واقع أبدي جديد إلى الأبد في عهد (وختان) لا ينحل ولا ينكث. هكذا فيه ظهر الواقع الجديد الذي فيه قد اصطبغ الجميع بصبغة (معمودية) الحياة.

– "الذي فيه أيضا (في جسده الخاص) ذهب فكرز للأرواح التي في السجن، إذ عصت قديما، حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح، إذ كان الفلك يبنى، الذي فيه خلص قليلون، أي ثماني أنفس بالماء. الذي مثاله يخلصنا نحن الآن، أي المعمودية لا إزالة وسخ الجسد، بل سؤال ضمير صالح عن الله، بقيامة يسوع المسيح" (١ بط ٣: ١٩ – ٢١).

– "فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا. وأنتم مملوؤن فيه، الذي هو رأس كل رياسة وسلطان. وبه أيضا ختنتم ختانا غير مصنوع بيد، بخلع جسم خطايا البشرية، بختان المسيح. مدفونين معه في المعمودية، التي فيها أقمتم أيضا معه بإيمان عمل، الله الذي أقامه من الأموات. وإذ كنتم أمواتا في الخطايا و غلف جسدكم، أحياكم معه، مسامحا لكم بجميع الخطايا" (كو ٢: ٩ – ١٣).

– أيضا في يوم الخمسين (اليوم الثامن، أي اليوم الذي يلي السبعة أسابيع)، العنصرة – والذي كان العيد القديم رمزا وظلا له — تم تدشين زمن مجيء الكنيسة بحلول الروح القدس ،فانطلق الرسل إلى العالم كله ليجمعوا حصاد الملكوت في مخزن ابن الإنسان.

الرقم"تسعة"

هو مفهوم التخلي عن أمر ما أو عن وجود ما:

– قديما، في السنة التاسعة من ملك صدقيا الملك، وهو آخر ملوك مملكة يهوذا، الذي عَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ فأغضب الرب عَلَى أُورُشَلِيمَ وَيَهُوذَا "حَتَّى طَرَحَهُمْ مِنْ أَمَامِ وَجْهِهِ" (إر ٥٢: ٢و٣). هكذا تركه الرب وترك الشعب للهلاك، إذ أتى نبوخذ نصر ملك بابل وحاصر أورشليم، وكانت نتيجة ذلك أن هيكل الرب في أورشليم قد أُحرق كما أنه في اليوم التاسع من الشهر الرابع بدأت المجاعة في أورشليم، التي انتهت بسقوطها. (٢ملوك٢٥: ١، ٣؛ إرميا٥٢: ٤، ٦).

– وفي العهد الجديد نجد أن رجلا سامريا واحدا ضمن عشرة رجال– طهرهم الرب من داء البرص — هو الذي عاد ليمجد الله بينما التسعة تركوه ومضوا وتخلوا عن تمجيد واجب لله. ويتساءل الرب: "أليس العشرة قد طهروا فأين التسعة؟ ألم يوجد من يرجع ليعطي مجدًا لله غير هذا الغريب الجنس؟" (لوقا ١٧: ١٧، ١٨).

– في (أعمال ٣) نجد معجزة شفاء الأعرج من بطن أمه – الذي يحمل – على يد بطرس ويوحنا عندما صعدا إلى الهيكل في ساعة الصلاة التاسعة. كان المقعد يستعطي, لم يطلب الشفاء من بطرس ويوحنا، بل طلب عطية مادية، سألهما صدقة. تخليا عنه في طلبه هذا لظروف خارجة عن إرادتهم، وهنا يصبح التخلي ولأول مرة إيجابيا!؛ إذ في المقابل قد أعطياه ما يملكانه بالفعل، نعمة الشفاء: "فقال بطرس: "ليس لي فضة ولا ذهب، ولكن الذي لي فإياه أعطيك: باسم يسوع المسيح الناصري قم وأمش" (أع٣: ٦).

– وفي (أعمال ١٠) نقرأ عن الرؤيا التي رآها كرنيليوس الساعة التاسعة من النهار، حيث طلب إليه ملاك السماء أن يستدعي بطرس الرسول، حيث تم خلاص أول أممي في

العالم، هو وأهل بيته، وانضموا إلى الكنيسة ونالوا موهبة الروح القدس.

في رؤيا الملاءة المدلاة من السماء والتي رآها بطرس الساعة السادسة (ساعة الإقصاء) قادت السماء بطرس إلى التخلي عن قناعاته القديمة، إذ أن ما طهره الله لا ينبغي أن يدنسه هو (أع ١٥:١٠). وهكذا ذهب إلى كرنيليوس وهناك استهل خدمته بتذكر الدرس الأول الذي تعلمه إذ "فتح فاه وقال: بالحق أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه بل في كل أمة، الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده" (أع ١٠: ٣٤ و٣٥).

– وقمة مفهوم الترك، قمة مفهوم التخلي في الكتاب هو ما حدث في الساعة التاسعة من يوم الصلبوت العظيم، إذ ترك الرب ليذوق آخر قطرات العذاب، حتى الموت، الذي هو موتنا ومصيرنا لطبيعي. هكذا لبس كياننا العتيق الفاسد المتروك بالطبيعة "لأن لحما ودما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله، ولا يرث الفساد عدم الفساد" (١ كو١٥: ٥٠)، وحتى إذا ما أسلم عتيقنا إلى مصيره الطبيعي، استطاع أن يعلن لنا عن كيانه الجديد بقيامته من الموت، هذا الذي فيه لن يترك أحد من أعضاء كنيسته – التي هي جسده– خارجا، إلى الأبد.

– "ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا: "إيلي، إيلي، لما شبقتني؟ "أي: إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟ فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم، وأسلم الروح" (مت ٢٧: ٤٦ – ٥٠)، (مر ١٥: ٣٤ – ٣٧).

الرقم "عشرة"

هو المضمون أو المحتوى الكلي أو الجماعي لمفهوم أو لقيمة أو لوجود ما. هو الكل. هو الجميع:

– كانت الوصايا العشر هي المضمون الكلي للعهد القديم:

– "و أخبركم بعهده الذي أمركم أن تعملوا به الكلمات العشر وكتبه على لوحي حجر" (تثنية ٤: ١٣).

– "وقال الرب لموسى اكتب لنفسك هذه الكلمات لأنني بحسب هذه الكلمات قطعت عهدا معك ومع إسرائيل وكان هناك عند الرب أربعين نهارا وأربعين ليلة لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء فكتب على اللوحين كلمات العهد الكلمات العشر" (خروج ٣٤: ٢٧، ٢٨).

– في مفاوضاته ومساوماته مع الرب حاول أبونا إبراهيم أن يثني المولى عن قرار إهلاك سدوم وعمورة فوصل معه إلى حد أنه لو وجد عشرة أبرار هناك لعصمتا من الهلاك. ولكن للأسف لم يوجد العشرة. قد كان وجود "العشرة" أبرار كافيا لإنقاذ وجود الكل. (تك ١٨: ٣٢).

– وخروف الفصح الذي ذُبح ليفدي البكر من شعب إسرائيل، والذي أُحضر في اليوم العاشر من الشهر الأول، كان لابد أن يكون مأكلا للكل "كلما جماعة إسرائيل قائلين في العاشر من هذا الشهر يأخذون لهم كل واحد شاة بحسب بيوت الآباء شاة للبيت وإن كان البيت صغيرا عن أن يكون كفوا لشاة يأخذ هو وجاره القريب من بيته بحسب عدد النفوس كل واحد على حسب أكله تحسبون للشاة" (خر ١٢: ٣و ٤).

– ولقد دخل كل الشعب، إلى أرض كنعان على عهد يشوع بن نون في العاشر من الشهر الأول، و ذلك بعد أربعين سنة من خروجهم من أرض مصر (يشوع ٤: ١٩).

– عندما ذهب عبد إبراهيم ليخطب رفقة لإسحاق، قال أخو رفقة وأمها: "لتمكث الفتاة عندنا أياما أو عشرة (أي على الأقل عشرة أيام). بعد ذلك تمضي" (تك ٢٤: ٥٥). فكانت إجابة العبد: "لا تعوقوني والرب قد أنجح طريقي". إذن كان بقاء الفتاة في بيت أهلها يوما واحدا بعد خطبتها إعاقة وإفشال للمشروع ككل، وكان لابد أن ترحل لتمضي كل أيامها – منذ تلك اللحظة – في حياتها الجديدة.

– وفي رحلة بني إسرائيل في البرية، نقرأ عن من جربوا الرب في البرية عشر مرات، فاستحق جميعهم العقاب: "ولكن حي أنا فتملأ كل الأرض من مجد الرب إن جميع الرجال الذين رأوا مجدي وآياتي التي عملتها في مصر وفي البرية، وجربوني الآن عشر مرات، ولم يسمعوا لقولي لن يروا الأرض التي حلفت لآبائهم. وجميع الذين أهانوني لا يرونها" (عدد ١٤: ٢١ – ٢٣).

– ونقرأ في قصة دانيآل، أنه قال لرئيس السقاة في قصر نبوخذ نصر: "جرِّب عبيدك عشرة أيام فليعطونا القطاني لنأكل، وماء لنشرب وعند نهاية العشرة الأيام ظهرت مناظرهم أحسن وأسمن لحمًا من كل الفتيان الآكلين من أطايب الملك" (دانيال ١: ١٢– ١٥).

وفي العهد الجديد:

– عشر عذارى يمثلن حدث تكريس ملكوت السماوات كاملا، حدث العرس السماوي، بما فيهن من فئة الحكيمات المستعدات وفئة الجاهلات المتراخيات."جميعهم نعسن ونمن فيما أبطأ العريس" (مت ٢٥: ٥). وجميعهن قمن ليصلحن مصابيحهن عند سماعهن صراخ نصف الليل المصاحب لمجيء العريس (مت ٢٥: ٦). العذارى العشر هن كل البشر: من له نصيب في العريس، ومن ليس له.

– عشرة دراهم هي كل ما تملكه امرأة، فأضاعت درهما واحدا، فأوقدت سراجا وكنست البيت حتى إذا ما وجدته أقامت الأفراح. (لو ١٥: ٨ – ١٠).

– عشرة رجال برص، هم كل من استقبل يسوع من قرية ما وهو ذاهب إلى أورشليم مجتازا في وسط السامرة والجليل. شفاهم الرب وطهرهم. قسم منهم وهو ذلك السامري قد رجع يمجد الله وخر على وجهه عند رجلي يسوع. وأما التسعة الباقين فقد ذهبوا

لحالهم ولم يبالوا بتمجيد الله. (لو ١٧: ١١ – ١٩).

– وفي سفر الرؤيا، قال الرب لملاك كنيسة سميرنا: "لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به. هوذا إبليس مزمع أن يلقي بعضا منكم في السجن لكي تجربوا، ويكون لكم ضيق عشرة أيام. كن أمينا إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة." (رؤ ٢: ١٠).

ويُفهم من "الأمانة حتى الموت" أن ضيق العشرة أيام هو ضيق العمر كله: "في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا: أنا قد غلبت العالم" (يو ١٦: ٣٣).

الرقم "أحد عشر"

هو "النعمة". هو الهبة، أو العطية المجانية. هو تكريس الاستحقاق لمن هو في الحقيقة غير مستحق. هو المردود الإلهي الإيجابي لما هو بطبيعته فاشل وفاسد.

– قديما، وبسبب عدم الإيمان وبسبب التذمر استغرقت رحلة الشعب من أرض مصر إلى أرض كنعان، أربعين سنة. هذا هو ما يستحقه ذلك الشعب. أما المفترض والواقعي – في حالة إذا كان الشعب شعبا لله بالحقيقة وشعبا يلتحف بمظلة النعمة – هو أن تستغرق الرحلة أحد عشر يوما فقط. (تث ١: ٢).

– كان يوسف هو الابن الحادي عشر، من بين اثني عشر ليعقوب. حسده إخوته و"باعوه إلى مصر، وكان الله كان معه، وأنقذه من جميع ضيقاته، وأعطاه نعمة وحكمة أمام فرعون ملك مصر، فأقامه مدبرا على مصر ... " (أع ٧: ٩و١٠).

– كانت إحدى عشرة شقة من شعر معزى هي الخيمة التي تغطي المسكن في خيمة الاجتماع (خر ٣٦: ١٤). هي غطاء النعمة الذي يظلل الكنيسة القديمة.

وفي العهد الجديد:

– "هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة، وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر!" (مت ٢٠: ١٢). كانت هذه مظلمة الفعلة الذين استأجرهم صاحب الكرم بداية من أول النهار، بينما في ساعة الحساب قد ساواهم بالذين عملوا فقط في الساعة الأخيرة، الساعة الحادية عشرة. يبدو تظلمهم منطقيا ولكن حدث تكريس ملكوت السماوات – موضوع المثل – هو حدث النعمة. وأمام النعمة يتساوى عمل الجميع، كقوله: "متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بطالون" (لو ١٧: ١٠). وإذ ذاك فقد كان من الصواب ومن غير شبهة ظلم أن يجيب صاحب الكرم على أحد الفعلة المتظلمين قائلا: "يا صاحب، ما ظلمتك! أما اتفقت معي على دينار؟ فخذ الذي لك

واذهب، فإني أريد أن أعطي هذا الأخير مثلك. أوَما يحل لي أن أفعل ما أريد بما لي؟" (مت ٢٠: ١٣ – ١٥).

– كان أحد عشر تلميذا– من ضمن الاثني عشر– محفوظين في حظيرة النعمة، بينما يهوذا الإسخريوطي، الذي كان معهم، هو ابن الهلاك. (يو ١٧: ١٢).

الرقم"اثنا عشر"

المدخل الطبيعي لدراسة هذا الرقم هو "أسباط بني إسرائيل الاثنا عشر". قد كان لكل سبط رئيس (عدد ١: ١٦ و١ أخبار ٢٧:٢٢)، كما كان لكل سبط استقلال ذاتي ولكنه يرتبط بمعاهدة مع باقي الأسباط. على أنه قد تم اختراق هذه المعاهدة كثيرا (قضاة١: ٣) و(١ أخبار ٤: ٤٢و٤٣) و(١ أخبار ٥: ١٠و١٨ – ٢٢). وبقيت مملكة الاثني عشر سبطا موحدة إلى موت الملك سليمان، فحدثت بينهم مخاصمات ومشاحنات، وحدثت خصومة بين يهوذا وأفرايم (٢صموئيل ٢: ٤ – ٩و١٩: ٤١ – ٤٣) انتهت إلى انقسام المملكة إلى قسمين: فانحاز يهوذا وبنيامين إلى رحبعام ابن الملك سليمان ودعوا مملكتهما باسم "مملكة يهوذا" أو "المملكة الجنوبية"، وانحاز الأسباط العشرة الباقون إلى يربعام بن نباط ودعوا أنفسهم "مملكة إسرائيل" أو "المملكة الشمالية".

– إذن الرقم اثنا عشر من واقع أسباط بني إسرائيل، المرتبطين والمتحدين — في ذلك الزمان – يكرس مفهوم مملكة وشعب الله الذي عنده العهد مع الله بخلاف الأمم المرفوضين.

– وإذا أردنا أن نحرر ونجرد المفهوم بالأكثر، نستطيع أن نقول بأنه يعني كنيسة الله أو مملكة الله مع شعبه. والمفهوم يستوعب طيفا واسعا من الاحتمالات يبدأ بمفهوم "المملكة الأرضية" كمملكة أسباط بني إسرائيل الاثني عشر، وينتهي بـ"المملكة السماوية" أو "ملكوت السماوات"، فنرى الملك الرب يسوع وهو في طريقه إلى أن يملك على الصليب بإرادته التي أخلى فيها ذاته، يكشف عن إمكاناته كملك: "أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشا من الملائكة؟" (مت ٢٦: ٥٣).

مستويات فهم الرقم "اثني عشر"في العهد الجديد

في العهد الجديد نستطيع أن نرصد كنسية مفهوم الرقم "اثني عشر" من خلال ثلاثة مستويات:

١– المستوى الأول: الإشارة الرمزية إلى كنيسة العهد القديم.

يمكننا أن نرصد مدلول الرقم "اثني عشر" كإشارة إلى "كنيسة العهد القديم" من منظور الأناجيل الأربعة في صيغ رمزية مختلفة تترسم من خلال مشاهد واقعية لأحداث تاريخية إنجيلية معينة.

كنيسة العهد القديم – التي نقصدها – هي تلك الشريحة من الكنيسة، جسد المسيح التي تمثل أولئك الذين رقدوا قبل تجسد الكلمة "وهم لم ينالوا المواعيد، بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها، وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض" (عب ١١: ١٣). هؤلاء الراقدون قد حررهم الكلمة بتجسده، عندما افتقدهم في الجحيم وبعثهم من موتهم ومن فنائهم الطبيعي، وضمهم إلى جسده ككنيسة. وعن هؤلاء يتحدث الرسول بولس في مشهد بانورامي يربط التجسد ببعث الأموات الراقدين، بانضمام كنيسة العهد الجديد كنيسة دعوة الإنجيل، فيقول: "لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام، فكذلك الراقدون سيحضرهم الله بيسوع، أيضا معه. فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب: إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب، لا نسبق الراقدين. لأن الرب نفسه بهتاف، بصوت رئيس ملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماء، والأموات في المسيح سيقومون أولا. ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء، وهكذا نكون كل حين مع الرب" (١ تس ٤: ١٤ – ١٧).

عندما تجسد الكلمة أشرق نهار النعمة على البشرية، وأصبح الذين قبلوا دعوة الإنجيل – المحمولة بواسطة الرسل إلى كل العالم – أبناء نهار. يوجد أبناء نهار ونور ويوجد الراقدون، النائمون الذين من ليل وظلمة. الفئة الأولى هي كنيسة العهد الجديد، كنيسة الدعوة الرسولية. وأما الفئة الثانية فهي كنيسة العهد القديم، كنيسة "الراقدين" الذين أيقظهم الرب من رقاد موتهم، بتجسده.

لنرى كيف يخاطب الرسول بولس كنيسة الدعوة الرسولية (أبناء النهار):

– "وأما أنتم أيها الإخوة فلستم في ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كلص. جميعكم أبناء نور وأبناء نهار. لسنا من ليل ولا ظلمة. فلا ننم إذا كالباقين، بل لنسهر ونصح. لأن الذين ينامون فبالليل ينامون، والذين يسكرون فبالليل يسكرون. وأما نحن الذين من نهار، فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبة، وخوذة هي رجاء الخلاص" (١ تس ٥: ٤– ٨).

أمثلة لرموز من العهد الجديد تخص رافد"الراقدين":

إقامة ابنة يايرس وشفاء نازفة الدم (مت ٩: ١٨ – ٢٦)، (مر ٥: ٢١ – ٤٣)، (لو ٨: ٤٠ – ٥٦).

– جاء رجل إلى الرب مستنجدا بسبب مرض ابنته التي لها نحو اثنتي عشرة سنة. اسم الرجل يايرس، وهو بحسب متى "رئيس" (مت ١٨: ١٨)، وبحسب مرقس "واحد من رؤساء المجمع" (مر ٥: ٢٢)، وبحسب لوقا "رئيس المجمع" (لو ٨: ٤١). وفي هذه الأثناء تأتي امرأة مريضة بنزف دم منذ اثنتى عشرة سنة. وهي قد اقتنعت في نفسها أنها إن لمست هدب ثوبه برأت من دائها المزمن. وقد كان لها ما أرادت وفقا لإيمانها الذي طوبه الرب. ويصل الرب إلى بيت يايرس بعد أن ماتت ابنته، ولكن الرب ينكر على الكل مفهومهم عن موت الصبية مدعيا أنها لم تمت ولكنها "نائمة".

– يمسك الرب بيد الصبية قائلا: "يا صبية، لك أقول: قومي! وللوقت قامت الصبية ومشت، لأنها كانت ابنة اثنتي عشرة سنة. فبهتوا بهتا عظيما. فأوصاهم كثيرا أن لا يعلم أحد بذلك" (مر ٥: ٤١ – ٤٣).

تعليق:

– ابنة يايرس رئيس المجمع، ابنة الاثنتي عشرة سنة هي تلك الشريحة الكنسية التي قال عنها الرب أنها "لم تمت لكنها نائمة" (مت٩: ٢٤). فشريحة "الراقدين" هي تلك الصبية التي"أمسك الرب بيدها وقال لها: يا صبية، لك أقول: قومي!" (مر ٥: ٤١).

– المرأة نازفة الدم، منذ اثنتي عشرة سنة – والتي "قد تألمت كثيرا من أطباء كثيرين، وأنفقت كل ما عندها ولم تنتفع شيئا، بل صارت إلى حال أردأ" (مر ٥: ٢٦) – هي

كنيسة العهد القديم، كنيسة الراقدين، الذين ماتوا وفقا لموتهم الطبيعي ولم تستطع كل أدوية الناموس والشريعة القديمة أن تنقذهم من داء الموت الذي استنفذهم وأهلكهم ولم يبق منهم شيئا، إلى أن تجسد الكلمة فتلامست معه (لمست هدب ثوبه) وقد كان لها هذا الإيمان العظيم الذي به انتظرت هذه اللحظة (لحظة التجسد) فبرأت من داء الموت وسمعت منه قوله المحيي: "ثقي يا ابنة، إيمانك قد شفاك" (مت ٩: ٢٢). بل والأكثر من ذلك أنها سبقت أبناء دعوة الكرازة الرسولية إلى التموقع في جسد الرب.

- اثنتا عشرة قفة مملوءة (مت ١٤: ١٣-٢١)، (مر ٦: ٣٠-٤٤)، (لو ٩: ١٠-١٧)، (يو ٦: ١-١٥).

- برجوع الرسل وبإخبارهم للرب عن ما فعلوه، أخذهم إلى موضع خلاء لمدينة تسمى بيت صيدا (لو ١٠: ١٠)، فركضت إليه جموع كثيرة "فتحنن عليهم إذ كانوا كخراف لا راعي لها" (مر ٦: ٣٤).

- ولما صار المساء (مت ١٤: ١٥)، بعد ساعات كثيرة (مر ٦: ٣٥)، عندما "ابتدأ النهار يميل" (لو ٩: ١٢)، تقدم إليه تلاميذه ليصرف الجموع الجائعة ولكن الرب يأمرهم أن يعطوهم هم ليأكلوا. ولكن من أين لهم أن يشبعوا الآلاف في موضع قفر؟ والحل دائما في بركة الرب التي تعاملت مع خمس خبزات وسمكتين ليشبع الخمسة آلاف رجل ماعدا النساء والأطفال، وليرفع ما فضل من الكسر - وهذا بيت القصيد – اثنتا عشرة قفة مملوءة.

إذن لدينا مشهد "إفخارستي" يحدث عند المساء، ويشبع فيه خمسة آلاف رجل ماعدا النساء والأطفال، ويفضل من الكسر اثنتا عشرة قفة مملوءة.

هذه هي "إفخارستيا الراقدين" (إذا جاز التعبير). إفخارستيا الذين من"ليل ومن ظلمة" (كتعبير الرسول بولس)، إفخارستيا أولئك الذين "كانوا كخراف لا راعي لها"، فتحنن الرب عليهم حينما تجسد، وضمهم إلى كيانه كراع لهم. هي كنيسة العهد القديم التي تشكل رافدا للكنيسة الكاملة جسد المسيح.

والخمسة (في الخمسة آلاف رجل) تعني –كما قلنا سابقا – الفئوية، فنحن نتحدث عن فئة من فئات الكنيسة أو عن رافد من روافدها.

اختبر القدماء الراقدون ظل إفخارستيتهم الخاصة (إذا جاز التعبير)، فظلوا يحتفلون بالفصح. ظلوا يحتفلون بعبورهم البحر الأحمر وبنجاتهم من قبضة فرعون، ولكنهم لم يستطيعوا أن يعبروا موتهم وفسادهم الطبيعي، ولا استطاعوا أن يقهروا إبليس رئيس هذا العالم. لذلك فقد أصر الرب – وفي منتهى الشغف – في ليلة موته، وقبل أن يؤسس إفخارستيا "كنيسة دعوة الإنجيل"، مباشرة – أن يأكل الفصح مع تلاميذه. وهو ليس فقط اختبر ظل إفخارستيا الراقدين –كما كانوا يفعلون في زمن وجودهم في العالم– بل كشف عن تكميل وامتلاء هذا الظل، في شخصه وفي ذاته. هو قد أكل الفصح فشبع القدماء، فيه. هو قد عبر الموت فعبر فيه القدماء الراقدون. هو قد أكل خروف الفصح في ليلة ذبحه مستعلنا امتلاء رمزية كل ما ذبح من خراف. هكذا يتكمل الفصح وتتكمل إفخارستيا القدماء في ملكوت الله، في الرب يسوع الملك ذاته، الذي ملك على الصليب، وجذب إليه الجميع (يو ١٢: ٣٢)، حتى الذين في قاع الجحيم: "ولما كانت الساعة اتكأ والاثنا عشر رسولا معه، وقال لهم: "شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم، لأني أقول لكم: إني لا آكل منه بعد حتى يكمل في ملكوت الله". ثم تناول كأسا وشكر وقال: "خذوا هذه واقتسموها بينكم، لأني أقول لكم: إني لا أشرب من نتاج الكرمة حتى يأتي ملكوت الله".(لو ٢٢: ١٤ – ١٨).

لم تكن وليمة الفصح التي حضرها الرب في ليلة العشاء الأخير مجرد طقس ديني ناموسي فلكلوري، قد أتمه الرب — فقط لأنه لابد أن يكمل ويتمم الكتب والناموس، بل كانت مناسبة كشف امتلاء الناموس بظهور مشتهى الناموس وغايته، ناموس المسيح (غل ٦: ٢) الذي فيه قد عبر الراقدون إلى الحياة.

وقد كان الرب حريصا على أن يأكل الفصح مع التلاميذ الاثني عشر (الذين هم كنيسة الدعوة الرسولية في العهد الجديد)، وذلك في الدقائق القليلة قبل "كسر خبز" أصحاب الدعوة الرسولية، فهذا هو الترتيب الذي صنعه الرب " إذ "إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب، لا نسبق الراقدين ... والأموات في المسيح سيقومون أولا" (١ تس ٤: ١٥ و١٦).

– **إقامة لعازر** (يو١١: ١– ٤٤):

يتثاقل الرب في الذهاب إلى صديقه المريض لعازر، فيمكث في الموضع الذي كان فيه لمدة يومين ثم يقرر الذهاب وفي هذا السياق يجيب تلاميذه: "أليست ساعات النهار اثنتي عشرة؟ إن كان أحد يمشي في النهار لا يعثر لأنه ينظر نور هذا العالم، ولكن إن كان أحد يمشي في الليل يعثر، لأن النور ليس فيه". قال هذا وبعد ذلك قال لهم: "لعازر حبيبنا قد نام .لكني أذهب لأوقظه" (يو ١١: ٩ – ١١). ويصل الرب إلى بيت عنيا ليجد لعازر قد صار له أربعة أيام في القبر. يلخص الرب القضية لمرثا قائلا: "أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا، وكل من كان حيا وآمن بي فلن يموت إلى الأبد" (يو ١١: ٢٥). وهناك عند القبر "بكى يسوع" (يو ١١: ٣٥)، ويأمرهم بأن يرفعوا الحجر. يصلي: "أيها الآب، أشكرك لأنك سمعت لي، وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت، ليؤمنوا أنك أرسلتني" (يو ١١: ٤١و٤٢). ثم يأمر الميت فيخرج حيا.

لعازر هو رافد الراقدين، النائمين. الرافد الذي "عثر لأنه كان يمشي في الليل". رافد الذين ماتوا قبل المسيح ولكنهم كانوا محفوظين كنائمين ولم يكن موتهم نهاية لهم، إذ بمجرد تجسد الرب قاموا من نعاسهم.

ظل لعازر في القبر أربعة أيام، وكما رصدنا سابقا، فرقم "أربعة" يعني "الحفظ والحراسة". ورافد الراقدين ظل محفوظا لحساب القيامة إلى أن قام في المسيح. وهو الذي قال عنه "من آمن بي ولو مات فسيحيا". هو قد آمن به في أيام وجوده الغابرة، وهو مات بالفعل وفني أقنومه بحكم طبيعته، وهو أحيي بتجسد الرب الذي هو "القيامة والحياة". وبقى– لكي نكمل الصورة – أن نقول إن الشق الآخر من عبارة الرب لمرثا، الذي أشار إليه بقوله: "وكل من كان حيا وآمن بي" هو الكنيسة الحاضرة، كنيسة الدعوة الرسولية التي قبلت الإنجيل .هو الذي "يمشي في النهار (لذلك) لا يعثر لأنه ينظر نور هذا العالم".

سؤال: لماذا بكى يسوع؟

لا يمكننا أن نتبنى إجابة اليهود: "انظروا كيف كان يحبه". وأيضا لا يمكننا أن نتبنى السؤال الاستنكاري التعجبي، لبعضهم: "ألم يقدر هذا الذي فتح عيني الأعمى أن

يجعل هذا أيضا لا يموت" (يو ١١: ٣٦و ٣٧).

إن الرب، الذي هو "القيامة والحياة" بحسب كلامه (ووعده) لأختي لعازر، قد أتى إلى القبر ليقيم لعازر من الموت. وهو قد قال عنه أنه قد نام ولم يمت. هذا هو السياق التاريخي للحظة. كان الأمر محسوما من قبل الرب، ووعده أيضا كان محسوما لمريم ومرثا. إذن ما هو مبرر البكاء؟ وما هو مبرر انزعاج الرب واضطرابه بالروح مرتين؟: (يو ١١: ٣٣) و (يو ١١: ٣٨). إن اللحظة كانت لحظة المجد والانتصار على الموت، فلماذا نرتد إلى صورة عتيقة مضمونها الحزن والعجز، كالباقين الذين لا رجاء لهم" (١ تس ٤: ١٣)؟ أليس هو رب الرجاء ذاته؟

إن الإشارة هنا واضحة جدا، فقد "بكى يسوع" بعدما قالوا له "يا سيد، تعال وانظر؟"،كإجابة على سؤاله: "أين وضعتموه؟" (يو ١١: ٣٤).كانت لحظة الافتقاد لرافد الراقدين الذين ماتوا وفنوا وتلاشوا بحكم طبيعتهم. اللحظة هي لحظة التجسد (تعال وانظر). بكى ليرصد هذا الواقع الأليم المأساوي الذي استمر لآلاف السنين إلى أن ظهر الكلمة في الجسد فافتقد الذين في الجحيم، أولئك الذين ظلوا محفوظين في إرادته وفي محبته إلى أن تجسد فافتقدهم. فالبكاء دائما هو خلفية لمأساة الموت: "ليتم ما قيل بإرميا النبي القائل: "صوت سمع في الرامة، نوح وبكاء وعويل كثير. راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزى، لأنهم ليسوا بموجودين" (مت ٢: ١٧و ١٨).

وفي حديثه مع الآب – مباشرة قبل أن يأمر لعازر بالقيامة من الموت –يكشف الرب ويؤكد على حقيقة هذه الخلفية غير المنظورة للمشهد المنظور، أي إقامة الراقدين بفضل ظهور الكلمة في الجسد، فيشكر الآب لأنه سمع له وأنه في كل حين يسمع له، ولأجل أن يؤمن الجميع بإرساليته،أي تجسده.

٢– المستوى الثاني: كنيسة الدعوة الرسولية (الكرازة بالإنجيل)

بخصوص الاثني عشر رسولا قد دخل الرقم اثنا عشر إلى مستوى جديد من الكشف والاستعلان للكنيسة. والشريحة "الكنسية" المستعلنة هنا هي كنيسة العهد الجديد، الكنيسة الحاضرة، كنيسة دعوة الإنجيل التي بشر بها الرسل وفتنوا المسكونة كلها

بكرازتهم، فقد اختار الرب الاثني عشر ودعاهم رسلا وأرسلهم ليكرزوا بالإنجيل، مؤيدا إياهم بالمواهب والمعجزات فأعطاهم سلطانا على شفاء المرضى وإخراج الشياطين. (مر ٣: ١٣ – ١٥)، (مر ٦: ٧)، (لو ٦: ١٣).

الكنيسة الحاضرة – في العالم – هي مركز الوعي (وعي الكنيسة بذاتها، ككنيسة)، وعي المدعوين مسيحيين أي المدعوين للشركة في المسيح. والدعوة بطبيعتها تحتمل القبول مثلما تحتمل الرفض، لذلك فإن شريحة كنيسة الدعوة الرسولية ليست شريحة متجانسة، فبالرغم من أن أصحاب هذه الشريحة هم مختارون من الرب إلا أنه "سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا" (مت ٢٤: ٢٤).

لذلك فهناك من ينتمون إلى الكنيسة الحاضرة ولكنهم بالفعل أبناء الهلاك، ففي حديث يسوع للاثني عشر يؤكد هذا الأمر فيقول: "ألعلكم أنتم أيضا تريدون أن تمضوا؟" فأجابه سمعان بطرس: "يا رب، إلى من نذهب؟ كلام الحياة الأبدية عندك، ونحن قد آمنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي". أجابهم يسوع: "أليس أني أنا اخترتكم، الاثني عشر؟ وواحد منكم شيطان!" قال هذا عن يهوذا سمعان الإسخريوطي، لأن هذا كان مزمعا أن يسلمه، وهو واحد من الاثني عشر" (يو ٦: ٦٧ – ٧١).

تعليق:

يجب أن نلاحظ في هذا الاقتباس أمرين:

١- مركزية الوعي التي تتمتع بها كنيسة الدعوة الرسولية وحدها (كلام الحياة الأبدية عندك، ونحن قد آمنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي).

٢- تأكيد الرسول يوحنا الإنجيلي على أن الخائن والرافض للدعوة هو مكون أساسي من مكونات المشهد الكنسي الحاضر (وهو واحد من الاثني عشر).

يتمايز الذين قبلوا الدعوة وصاروا كنيسة بالفعل – أي انضموا إلى جسد المسيح الكامل الممتلئ صائرين رافدا حقيقيا ومكونا له – عن أقرانهم من شريحة الكنيسة القادمة من الرافد الآخر، الذي سبقهم (رافد الراقدين)، في كونهم لم يرقدوا مثلهم، لم يموتوا ولم

يفنوا بحكم طبيعتهم، ولم يحتفظ بهم لحساب صلاح الله ومحبته حتى ما يبعثوا ثانية من موتهم، فيبدون كما لو كانوا مجرد نائمين وليسوا أموتا.

عندما مات القدماء المعيَّنون ككنيسة في المسيح (في ملء زمان التجسد) قد تلاشى وجودهم وسكنوا الجحيم، وطواهم العدم. ولكن ما أن تجسد الكلمة وافتقدهم في الجحيم حينما نزل إليه في جسده الخاص، إلا وقد بعثوا وانضموا إليه كرافد يصب في كنيسته التي هي جسده. وأما أصحاب الدعوة الرسولية الذين قبلوا الإنجيل فلا يكون موتهم نهاية لهم ولا يكون حتى رقادا مثل سابقيهم ولكنه يكون مجرد خلع للعتيق الظاهر، مجرد تغير إلى استعلان الحالة الكنسية التي في المسيح، حيث الحياة الأبدية وعدم الفساد. هكذا ينتقل المسيحيون الحاضرون إلى المسيح صائرين كنيسة، أو بالمعنى الدقيق صائرين رافدا آخرا (كرافد الراقدين) يصب في جسد المسيح. هذا هو السر العجيب المدهش الذي يبوح به الرسول بولس: "هوذا سر أقوله لكم: لا نرقد كلنا، ولكننا كلنا نتغير، في لحظة في طرفة عين، عند البوق الأخير. فإنه سيبوق، فيقام الأموات عديمي فساد، ونحن نتغير. لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت" (١ كو ١٥: ٥١ – ٥٣).

تعليق:

البوق الأخير هو البوق السابع (رؤ ١١: ١٥)، هو ملء الزمان (سبعة يعني الملء)، هو زمن التجسد.

لذلك فإن تحقق وجود أصحاب الدعوة والكرازة الرسولية، كرافد من روافد امتلاء الكنيسة جسد المسيح (أي تفعيل دعوة الإنجيل الذي قبلوه بوعيهم في هذا العالم، فيهم، ومجيء الرب فيهم) هو حدث كاشف للمأساة التي كان يعيشها أصحاب رافد "الراقدين" قبل التجسد، إذ قد انحدروا إلى الجحيم وظلوا محبوسين فيه إلى أن حررهم الرب الذي افتقدهم هناك. وعليه فمن المنطقي أن يبدو رافد الكرازة والدعوة كديان لهم (بأثر رجعي) بخصوص الماضي الذي فيه قد حرموا من وجودهم ككنيسة:

– "فأجاب بطرس حينئذ وقال له: "ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك. فماذا يكون

لنا؟" فقال لهم يسوع: "الحق أقول لكم: إنكم أنت الذين تبعتموني، في التجديد، متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده، تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر" (مت ١٩: ٢٧و٢٨).

- "وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتا، لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي، وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر" (لو ٢٢: ٢٩و٣٠).

- حينما ظهر الكلمة في الجسد وجعل من جسده مأكلا للكنيسة فيه يشبع الجميع ويشبع هو ذاته ويمتلئ ككيان يحتوي الكل. هكذا قد رسم التدبير للكنيسة الحاضرة، كنيسة دعوة الإنجيل. ولكنه بخروجه إلى العالم قد خرج إلى هؤلاء الذين بلا ثمر للحياة لآلاف السنين، خرج إلى التينة التي بلا ثمر والتي استحقت اللعنة. خرج الرب جائعا إلى ثمر ذلك الرافد: "فدخل يسوع أورشليم والهيكل، ولما نظر حوله إلى كل شيء إذ كان الوقت قد أمسى (إشارة إلى الذين من ليل ومن ظلمة) خرج إلى بيت عنيا (العالم) مع الاثنى عشر (كنيسة الدعوة والكرازة). وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع، فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق، وجاء لعله يجد فيها شيئا. فلما جاء إليها لم يجد شيئا إلا ورقا، لأنه لم يكن وقت التين (زمن ما قبل التجسد، زمن الراقدين). فأجاب يسوع وقال لها: " لا يأكل أحد منك ثمرا بعد إلى الأبد " ... وفي الصباح إذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول (فساد الموت الطبيعي لأصحاب رافد الراقدين)" (مر ١١: ١١ - ٢٠).

ولكن هذا الوضع المأساوي قد تبدل بتجسد الرب وهكذا صار الوعد، الذي هو في حقيقته أمر واقع بالفعل: "فمن شجرة التين تعلموا المثل: متى صار غصنها رخصا وأخرجت أوراقها، تعلمون أن الصيف قريب. هكذا أنتم أيضا، متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب. الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله" (مت ٢٤: ٣٢ - ٣٤).

٣- المستوى الثالث: الاثنا عشرية المطلقة

يبلغ الرقم اثنا عشر ذروته الاستعلانية - في العهد الجديد - في المشهد الأخير

من مشاهد سفر الرؤيا. مشهد يرصد مملكة الممالك (ملكوت السماوات) الكنيسة الكاملة الممتلئة. مشهد يرصد كيانا يستوعب الكل، ورأسه هو "الخروف" (رؤ ٢١: ٢٢، ٢٢: ١)، "شجرة الحياة" (رؤ٢٢: ٢)، الرب يسوع الكلمة المتجسد، وأما باقي الجسد فهو الكنيسة الجامعة "العروس امرأة الخروف" (رؤ ٢١: ٩).

إننا لا نستطيع أن نمسك عيون أذهاننا عن الدهشة بخصوص هذه الاثنى عشرية العجيبة التي تستعلنها الكنيسة الممتلئة الكاملة "المدينة العظيمة أورشليم المقدسة النازلة من السماء من عند الله، ولها مجد الله" (رؤ ٢١: ١٠و١١)، ومواصفاتها:

١- لها اثنا عشر بابا (رؤ ٢١: ١٢).

٢- الاثنا عشر بابا اثنا عشرة لؤلؤة (رؤ ٢١: ٢١).

٣- على الأبواب اثنا عشر ملاكا (رؤ ٢١: ١٢).

٤- أسماء مكتوبة (على الأبواب) هي أسباط بني إسرائيل الاثني عشر (رؤ ٢١: ١٢).

٥- سور المدينة كان له اثنا عشر أساسا (رؤ ٢١: ١٤).

٦- عليها (على الأساسات) أسماء رسل الخروف الاثني عشر (رؤ ٢١: ١٤).

٧- قياس المدينة بالقصبة مسافة اثني عشر ألف غلوة (رؤ ٢١: ١٦).

٨ و٩ – قياس سورها: مئة وأربعا وأربعين ذراعا (اثنا عشر مضروبا في اثني عشر). (رؤ ٢١: ١٧).

١٠- لها اثنا عشر ضلعا (حرف، حافة)، شكل المكعب، "الطول والعرض والارتفاع متساوية" (رؤ ٢١: ١٦).

١١- "في وسط سوقها وعلى النهر من هنا ومن هناك، شجرة حياة تصنع اثنتي عشرة ثمرة" (رؤ ٢٢: ٢).

١٢- شجرة الحياة تعطي ثمرها على مدار الاثني عشر شهرا لأنها "تعطي كل شهر ثمرها، وورق الشجرة لشفاء الأمم" (رؤ ٢٢: ٢).

نستطيع أن نرصد توزيع المعطيات التي ذكر فيها الرقم اثنا عشر- بطريقة حرفية مباشرة (بخلاف ٧، ٨ و٩)، وبدون استنتاج من السياق (بخلاف ١٠و ١٢) – على ثلاثة أقسام:

١- قسم "الأبواب": ١، ٢، ٣و ٤.
٢- قسم "الأساسات": ٥و٦.
٣- قسم "الأمم": ١١و ١٢.

هذه هي الأقسام الثلاثة التي تمثل الروافد الثلاثة التي تمتلئ منها الكنيسة:

١- القسم الأول: هو رافد الراقدين، كنيسة العهد القديم، مرموزا له بالأسباط الاثني عشر المكتوبة أسماؤهم على الأبواب. وهم أصحاب "الأبواب" لأنهم أول رافد يصب في الكنيسة، وهم سبقوا – حتى – رافد أصحاب دعوة الرسل، فهم "الأموات في المسيح" الذين "سيقومون أولا" (١ تس ٤: ١٦).

٢- القسم الثاني: هو رافد دعوة الكرازة الرسولية، مرموزا له بأسماء "رسل الخروف الاثني عشر". وأصحاب هذا الرافد هم أصحاب"الأساسات" لكونهم "مبنيين على أساس الرسل والأنبياء"، كما يخاطبهم الرسول بولس في أفسس ٢: ٢٠,

٣- القسم الثالث: هو رافد الجهالة والتجهيل. رافد الذين يسقطون من وعي أصحاب دعوة الإنجيل. شريحة "الأمم" بالمفهوم المطلق وليس بالمفهوم التاريخي للكلمة (أي المحكوم عليهم بالإدانة والإقصاء عن المسيح، لمجرد كونهم ليسوا "مسيحيين"، أو لم يدعوا "مسيحيين"). وهذا موضوع سيتم تغطيته بشيء من التفصيل لاحقا.

مفهوم "ثلاثية تركيب الكنيسة" في العهد الجديد

أمثلة لبعض من الثلاثيات:

١- ثلاثية الثمر: "ثلاثون وستون ومئة" (مت ١٣: ٨ و٢٣)، (مر ٤: ٨و ٢٠).

مثل الزارع هو رؤية بانورامية للخليقة ولحدث الخلق، رؤية للكون منذ لحظة انطلاقه وحتى مجيء واكتمال حصاد كل ثمره واكتمال المستهدف من وجوده. وإذا كانت الكنيسة كجسد للمسيح هي مجتمع الحصاد والثمر الكوني، فإن هناك طريقا طويلا لمسار الكون يبدأ من لحظة انطلاقه مرورا بتكوين مجراته وأفلاكه وانتهاءً بظهور الأرض المستتبع بمسار ظهور وتكريس الحياة البيولوجية التي تتجلى في قمة، هي الجنس البشري. هذا هو الطريق الذي كرسته النعمة وتجلى فيه الكلمة (الذي سقط بعض من بذاره عليه). لم يكن الكون بمساره الطويل مستهدفا لذاته، ولكنه مستهدف كهدف مرحلي وقتي مؤدي إلى الأرض المستهدفة للزراعة، أي الإنسان. وعليه، فهذا الكون بجملته محفوظ للنار، أي للفناء والعودة للعدم ثانية بعد أن يتحقق الهدف من وجوده إذ تأتي طيور السماء لتأكل ما سقط عليه.

أما الإنسان فهو المحطة الأخيرة في مسار الكون المادي المنظور، وهو – من المفترض أن يكون – الأرض التي تستقبل بذار الكلمة المزروع للحياة الأبدية. ولكننا نجدنا أمام ثلاث شرائح من التربة البشرية:

١- شريحة الأرض المحجرة وهم أولئك البشر غير المهيئين بعمق كاف لاستقبال مد بذور الكلمة فيهم. هم غير المهيئين للشركة في الروح القدس، وبالتالي فسرعان ما يجف نبتهم بظهور شمس الحقيقة.

٢- الأرض الشائكة وهم أولئك الغارقون حتى النهاية في شهواتهم الأرضية وخطاياهم، وبالتالي فنبتهم مخنوق بأشواك ميولهم الردية المسيطرة عليهم حتى النهاية.

٣- شريحة الأرض الجيدة وهم أولئك الذين لهم عمق يستطيع الروح القدس أن

يملأه فيثمر فيهم ثمر الحياة، هذا فضلا عن تجاوزهم لأشواك ذواتهم وانتصارهم على الخطية في المسيح ولسان حالهم: "أين شوكتك يا موت؟ أين غلبتك يا هاوية؟" (١ كو ١٥: ٥٥). هؤلاء هم الذين يثمرون ثمرا بعضه ثلاثون وآخر ستون وآخر مئة.

ثمر الكنيسة هو "ثلاثون وستون ومئة".

– الرقم ثلاثون هو حاصل ضرب خمسة في ستة. الخمسة يعني "الفئة" والستة يعني "الإقصاء والتجاهل".

– الرقم ثلاثون هو رافد من الروافد الثلاثة التي تمتلئ منها الكنيسة. هو رافد يأتي من بشر كثيرين، من أمم وثقافات وشعوب مختلفة، ولكن ما يميزهم هو أنهم قد تم إقصاؤهم عن وعي الكنيسة صاحبة الدعوة الرسولية، فينظر إليهم كمرفوضين، لا لشيء إلا لأنهم لم يقبلوا دعوة الإنجيل عن وعي، فحكم عليهم من قبل أصحاب دعوة الإنجيل – في العالم – بأنهم لا نصيب لهم في المسيح، إذ لم يطلق عليهم لقب "مسيحيين". إنهم رافد "الأمم"، بالمعنى المطلق للكلمة وليس بالمعنى التاريخي الذي هو من أدبيات الديانة اليهودية. هم ليسوا من شعب الله المختار، كما يتوقع أصحاب دعوة الكرازة الرسولية في أنفسهم!

– الرقم ستون هو حاصل ضرب خمسة في اثني عشر. الخمسة يعني "الفئة"، والاثنا عشر يعني "كنيسة العهد القديم، كنيسة الراقدين". الرقم ستون هو رافد من الروافد الثلاثة التي تمتلئ بها الكنيسة جسد المسيح.

– الرقم مئة هو حاصل ضرب عشرة في عشرة. العشرة يعني "الكل". المئة هي "الكل في الكل". الرقم مئة هو رافد من الروافد الثلاثة التي تمتلئ بها الكنيسة، هو رافد أصحاب دعوة الكرازة الرسولية، رافد الذين قبلوا الإنجيل في هذا العالم، رافد كل الذين قبلوا كل الحقيقة الإنجيلية.

٢– ثلاثية الشهادة في الأرض

المفهوم الإنجيلي للشهادة هو الشهادة للمسيح، أي تكريس وجود الكنيسة كجسد للمسيح، الكلمة المتجسد في البشر. هكذا يتحقق للبشر الصائرين كنيسة وجود

أبدي، بينما كل من هم خارج الشركة في الابن هم خارج الحياة والوجود. هذا المعنى تحديدا هو تعريف القديس يوحنا الإنجيلي للمصطلح:

"وهذه هي الشهادة: أن الله أعطانا حياة أبدية، وهذه الحياة هي في ابنه. من له الابن فله الحياة، ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة" (١ يو ٥: ١١و١٢).

والشهادة بطبيعتها "ثلاثية". فثلاثية وجود ما – كما سبق أن رصدنا – هي الشهادة الاستعلانية الكاشفة لهذا الوجود الواحد. فالوجود الإلهي ذاته هو حقيقة تستعلنها شركة الثالوث القدوس. وأيضا وجود الكنيسة الواحد، في المسيح، هو وجود تحققه وتستعلنه ثلاثية تركيب الكنيسة من ثلاث شرائح تصب من ثلاثة روافد مختلفة.

وفي عبارة جامعة يستعرض الرسول يوحنا الإنجيلي المفهوم المتصل للشهادة، في الوجود بكامله، بسمائه وبأرضه، فيقول:

– "فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب، والكلمة، والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة هم واحد. والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة: الروح، والماء، والدم. والثلاثة هم في الواحد" (١ يو ٥: ٧و ٨).

شهادة الروح هي الشهادة لوجود مجهول بالنسبة لنا. وحتى على مستوى أصحاب دعوة الإنجيل، الذين دعوا على اسم المسيح، هم لا يدركون حقيقة مآلهم الذي يرجونه، ولكن الروح يحققه لهم حتى في غيبة كامل وعيهم وإدراكهم له:

"ولكن إن كنا نرجو ما لسنا ننظره فإننا نتوقعه بالصبر. وكذلك الروح أيضا يعين ضعفاتنا، لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي. ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها" (رو ٨: ٢٥ و ٢٦).

إذن، حتى بالنسبة للقديسين هم يحملون بالروح إلى ما هو مزمع أن يكون لهم، بالرغم من عدم تقاطع إرادتهم الواعية في هذا العالم بتفاصيل ودقائق الحدث. هذا هو عين ما خاطب به الرب بطرس، حينما قال له: "الحق أقول لك: لما كنت أكثر حداثة كنت تمنطق ذاتك وتمشي حيث تشاء. ولكن متى شخت فإنك تشد يديك وآخر يمنطقك، ويحملك حيث لا تشاء" (يو ٢١: ١٨).

وعليه فإن شهادة الروح، باعتبارها الشهادة لوجود مجهول — وفي سياق وجودها

في هذه الثلاثية – فهي شهادة شريحة من شرائح الكنيسة الثلاث، شريحة الوافدين من أمم وثقافات مختلفة، هي بالقطع قد تم تجاهلها، بل وإقصاؤها من قبل أصحاب دعوة الكرازة الرسولية. هي شهادة القادمين من المحسوبين مدانين في هذا العالم، من قبل أصحاب دعوة الإنجيل. هي شريحة القادمين من أقوام لم يدعوا مسيحيين في هذا العالم، ولكن الروح القدس يتعامل معهم، بالرغم من جهالتنا بهم وتجاهلنا لهم وأيضا بالرغم من جهالتهم بأنفسهم، فيظهر منهم إخوة لنا وأعضاءً من لحمنا ومن دمنا، من لحم ومن دم المسيح، في مجيئه.

شهادة الماء هي شهادة أصحاب دعوة الكرازة الرسولية، أصحاب دعوة الإنجيل الذين اصطبغوا في هذا العالم بصبغة اسم المسيح، فقد دعوا مسيحيين. ومن هؤلاء المدعوين يصب رافد، من ضمن روافد ثلاثة، في جسد المسيح (الكنيسة). حينئذ فقط يستعلن امتلاء صبغتهم الأبدية كأعضاء في جسد المسيح. لذلك أرسل الرب رسله ليكرزوا بالإنجيل، فيهيئوا نبعا لهذا الرافد، رافد شهادة الماء: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" (مت ٢٨: ١٩و ٢٠).

وهكذا كان من المنطقي أن كلمات الإنجيل، على لسان الرب مخاطبا نيقوديموس – والتي تخاطب من ورائه أصحاب دعوة الكرازة (أصحاب شهادة الماء) – أن تختزل القضية في ما يدركونه عن أنفسهم، فيقول له: "الحق الحق أقول لك: إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو ٣: ٥).

شهادة الدم هي شهادة الشريحة الكنسية الآتية من رافد الراقدين، هؤلاء الذين ماتوا قبل تجسد الكلمة ولكن ما أن حل ملء الزمان وظهر الكلمة في الجسد إلا وابتعثوا من رقاد موتهم.

في أحد مشاهد سفر الرؤيا يرصد معلمنا يوحنا أصحاب هذا الرافد وهم ينتظرون زمن رد الحياة المفقودة، أي زمن التجسد، الذي يحمل على جناحيه مجيء "العبيد رفقائهم" من أصحاب دعوة الإنجيل، الذين يختبرون عن وعي موت الرب وقيامته، ولا يرقدون زمانا مثلهم:

"ولما فتح الختم الخامس، رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله، ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم، وصرخوا بصوت عظيم قائلين: " حتى متى أيها السيد القدوس والحق، لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض؟ "فأعطوا كل واحد ثيابا بيضا، وقيل لهم أن يستريحوا زمانا يسيرا أيضا حتى يكمل العبيد رفقاؤهم، وإخوتهم أيضا، العتيدون أن يقتلوا مثلهم" (رؤ ٦: ٩- ١١).

وفي مشهد آخر من مشاهد الرؤيا يرصدهم وهم يرزحون تحت سطوة سلطان الجحيم لزمن محدود، هو زمن رقادهم الذي استسلموا فيه لمطلب طبيعتهم الفاسدة. ولكن هذا المطلب لم يكن نافذا إلا لذلك الزمن المحدود، فبمجرد حلول ملء الزمان هرب منهم موتهم واستردوا حياتهم في المسيح:

"ثم بوق الملاك الخامس، فرأيت كوكبا قد سقط من السماء إلى الأرض، وأعطي مفتاح بئر الهاوية. ففتح بئر الهاوية، فصعد دخان .. ومن الدخان خرج جراد على الأرض، فأعطي سلطان كما لعقارب الأرض سلطان. وقيل له أن لا يضر ...، إلا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم. وأعطي أن لا يقتلهم بل أن يتعذبوا خمسة أشهر ... وفي تلك الأيام سيطلب الناس الموت ولا يجدونه، ويرغبون أن يموتوا فيهرب الموت منهم" (رؤ ٩: ١ - ١٢).

ملحوظة: "الخمسة" –كما رصدنا – هي "الفئة". وفي سفر الرؤيا ينظر إلى الراقدين – من وجهة نظر أصحاب دعوة الكرازة الإنجيلية – على أنهم الفئة الوحيدة، والشريحة الكنسية الأخرى (غيرهم)، التي تجمعها معهم شركة في جسد المسيح. وهذا يتناقض تماما مع نظرتهم إلى الآخرين المقصيين، غير المدعوين مسيحيين.

٣– ثلاثية المشهد الإفخارستي

١– المشهد الإفخارستي لأصحاب كنيسة دعوة الإنجيل، وهو مشهد التأسيس الإفخارستي في ليلة عشاء الرب الأخير: (مت ٢٦: ٢٦ – ٢٨)، (مر ١٤: ٢٢ – ٢٤)، (لو ٢٢: ١٩ – ٢٣) و(١ كو ١١: ٢٣ – ٢٦).

هو المشهد الإنجيلي، الخاص بأصحاب مركزية الوعي الكنسي (وعي الكنيسة بذاتها، ككنيسة) في هذا العالم. أصحاب هذا المشهد يدركون في هذا العالم أنهم مدعوون لأن يصيروا مستوعبين في شركة جسد المسيح. هم يدركون أن الكلمة بتجسده قد أشبع جسده الخاص بشبع الحياة وعدم الموت، بل قد صار مصدرا لشبعهم، فهو يخاطبهم:

"كما أخذت "خذوا"، وكما أكلت "كلوا". فإن فعلتم هذا، صرتم واحدا فيَّ، فينتقل شبع الحياة مني (كرأس) إليكم (كأعضاء)، و"هذا" الذي تثمرونه "هو جسدي" الذي يستوعبكم ككنيسة" (مت ٢٦:٢٦). "فكلما أكلتم"، فشبعتم "وكلما شربتم"، فارتويتم بري الحياة، "تخبرون" وتستعلنون في أنفسكم "موتي" وقيامتي، إلى أن تأكلوا كلكم وتشبعوا، فيتحقق "مجيئي" – كشخص واحد – فيكم" (١ كو ١١: ٢٦).

عشاء الرب مع تلاميذه الاثني عشر الذي فيه قد استثني منهم "ابن الهلاك" الذي أسلمه، هو حدث تكريس وجود شريحة من شرائح الكنيسة الثلاث، شريحة أصحاب دعوة الكرازة الإنجيلية. والحدث هو الاستثمار النعموي لخبزهم المكسور وكأسهم المسكوب إلى أن يصيروا رافدا كنسيا يصب في جسده الكامل المتلئ. هؤلاء قد دعوا – عن وعي – ليصيروا كنيسة، ولكن ليس كل من دعي قد قبل الدعوة. فهناك دائما يوجد "يهوذا" في الوسط. أما هذا الرافد الذي يشترك في الرب فقد سقط منه ابن الهلاك، الذي كان محسوبا على كنيسة الدعوة في هذا العالم.

٢– المشهد الإفخارستي لأصحاب كنيسة الراقدين، وهو مشهد إشباع الخمسة الآلاف رجل من خمسة أرغفة وسمكتين.(مت ١٤: ١٣ – ٢١)،

(مر ٦: ٣٠ – ٤٤)، (لو ٩: ١٠ – ١٧)، و(يو ٦: ١ – ١٥).

هو المشهد الإفخارستي الخاص بكنيسة الراقدين، وفيه تتماهى نظرة أصحاب دعوة الكرازة الرسولية إليهم، مع واقعهم المرصود لهم من قبل النعمة:

– "اثنتا عشرة قفة مملوءة"، هي نظرة أصحاب كنيسة الدعوة، فهم ينظرون إليهم ككنيسة تشترك معهم في المسيح الجسد الواحد. وهم ينظرون إليهم أنهم قد امتلأوا وصاروا كنيسة حينما تجسد الكلمة فأعتقهم من الجحيم، جاعلا من موتهم مجرد رقاد.

– "خمسة آلاف رجل" من منظور الواقع النعموي هم فئة (خمسة) من فئات الملكوت

(الألف)، الذي هو الكنيسة الكاملة الممتلئة بروافدها الثلاثة.

– إفخارستيا "الخمسة أرغفة والسمكتين" هي حدث تكريس وتحقيق وجود شريحة من شرائح الكنيسة الثلاث. الحدث هو الاستثمار النعموي لفئة من البشر (خمسة أرغفة) الذين انتظروا تجسد الكلمة، ولكنهم ماتوا وفنوا وفقا لطبيعتهم الفاسدة، طبيعة الإنسان العتيق، إنسان الجسد والنفس (السمكتين).

٣– المشهد الإفخارستي لأصحاب كنيسة المقصيين، وهو مشهد إشباع الأربعة الآلاف رجل من سبعة أرغفة وقليل من صغار السمك:

(مت ١٥: ٢٩ – ٣٩) و(مر ٨: ١ – ١٠).

وتتناقض نظرة كنيسة الدعوة لهم، مع نظرة الواقع النعموي المرصود لهم:

– "سبعة سلال مملوءة" هي المشهد من منظور أصحاب كنيسة الدعوة. شهد كمال الملء. لا يوجد آخر معهم، في المسيح، غير الراقدين. أما هؤلاء فليسوا فئة معهم، على الإطلاق.

– "أربعة آلاف رجل" الواقع النعموي لهؤلاء هو أنهم محفوظون (الأربعة هي الحفظ) للملكوت (الألف).

– إفخارستيا "السبعة أرغفة والقليل من صغار السمك" هي حدث تحقق وجود شريحة من شرائح الكنيسة الثلاث. الحدث هو الاستثمار النعموي لهؤلاء الذين يبدون – من وجهة نظر أصحاب الدعوة – بلا قيمة (قليل من صغار السمك)، ويبدو — أيضا – أن الوجود البشري كله (سبعة أرغفة) مهيأ للامتلاء بدونهم.

٤– ثلاثية عائلة لعازر

عائلة لعازر، المقيمة في "بيت عنيا"، هي الكنيسة المغتربة في هذا العالم بروافدها الثلاثة.

وبيت عنيا، كلمة آرامية بمعنى "بيت البؤس". والإشارة واضحة لا تحتاج إلى اجتهاد. والعجيب أيضا هو مدلول مدى الاقتراب الجغرافي لبيت عنيا مع أورشليم، فقد "كانت بيت عنيا قريبة من أورشليم نحو خمس عشرة غلوة" (يو ١١: ١٨).

هذه هي الكنيسة التي أحبها الله في العالم فقد "كان يسوع يحب مرثا وأختها ولعازر" (يو ١١: ٥).

١- **لعازر**، هو رافد الراقدين، كما سبق أن شرحنا بالتفصيل في ما يخص الرقم "اثني عشر".

٢- **مريم أخت لعازر**، هي ساكبة الطيب في: (مت ٢٦: ٦ - ١٣)، (مر ١٤: ٣ - ٩) و(يو ١٢: ١ - ٨). وهي غير المرأة الخاطئة الوارد ذكرها في: (لو ٧: ٣٦ - ٥٠)، والتي حدثت قصتها في بيت سمعان الفريسي. بينما قصة مريم أخت لعازر قد حدثت في بيت سمعان الأبرص.

مريم أخت لعازر - ساكبة "قارورة الطيب كثير الثمن" (بحسب متى) أو "قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن" (بحسب مرقس) أو "أخذت منا من طيب ناردين خالص كثير الثمن" (بحسب يوحنا)، والتي "سكبته على رأسه وهو متكئ" (بحسب متى)، أو "كسرت القارورة وسكبته على رأسه" (بحسب مرقس)، أو "دهنت قدمي يسوع، ومسحت قدميه بشعرها" (بحسب يوحنا) - هي كنيسة دعوة الكرازة الرسولية في هذا العالم والتي منها ينبع رافد من ثلاثة روافد تملأ جسد المسيح، الكنيسة الكاملة الممتلئة إلى الأبد.

وفي هذا العالم قد فتنت المسكونة برائحة المسيح الذكية (٢ كو ٢: ١٥) التي فاحت من قارورة "كنيسة الدعوة" المسكوبة، والتي بسبب فعلتها "امتلأ البيت (العالم) من رائحة الطيب" (يو ١٢: ٣). ولذلك "فحيثما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم، يخبر أيضا بما فعلته هذه تذكارا لها" (مت ٢٦: ١٣) و(مر ١٤: ٩).

في "كسر القارورة" ملمح إفخارستي لا يمكن تجاهله، وهو الملمح الخاص بإفخارستيا أصحاب دعوة الكرازة الرسولية، أي "كسر الخبز"، فكما أنه بكسر الخبز يتكشف إفخارستيا إلتئام جميع أعضاء كنيسة الدعوة في خبزة واحدة، في المسيح، هكذا أيضا بكسر قارورة الدعوة ملأت رائحة المسيح الذكية كل العالم. وأيضا ينسجم مع نفس السياق ونفس المعنى تأكيد معلمينا متى ومرقس على أن ما فعلته مريم سيخبر به تذكارا لها، وهذا أيضا مضمون إفخارستي، دعوي (أصحاب الدعوة): "اصنعوا هذا لذكري" (لو

٢٢: ١٩).

لكي يكتمل "نموذج مريم ساكبة الطيب"، كرافد للدعوة الإنجيلية، يجب أن نشير دائما إلى أن "الدعوة" تحتمل القبول مثلما تحتمل الرفض، هكذا فدائما يوجد "ابن الهلاك" الذي يرفض قبول الدعوة ويغرد خارج السرب. اعترض "يهوذا الإسخريوطي المزمع أن يسلمه، والذي كان سارقا وكان الصندوق عنده، على "فعلة المرأة" قائلاً: "لماذا لم يبع هذا الطيب بثلاثمئة دينار ويعط للفقراء؟" (يو ١٢: ٤ – ٦). هذه هي شريحة المحسوبين زورا وبهتانا على المدعوين مسيحيين، الذين "لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها" (٢ تي ٣: ٥)، لذلك يوبخهم الرب على إزعاج "امرأة الكرازة الإنجيلية"، فالتدين السطحي الناموسي هو عندهم كل حين، أما هذه فهي قد فعلت هذا لتكفينه، أي لتخبر بموت الرب إلى أن يجيء، فيها (١ كو ١١: ٢٦)، بأن يختبر المدعوون مسيحيين الموت مع المسيح، فيختبرون قيامته صائرين رافدا كنسيا يملأ – مع الرافدين الآخرين – جسد المسيح.

٣– **مرثا أخت مريم ولعازر.** مرثا هي الرافد الكنسي الذي يجهل ذاته ككنيسة، ويتجاهله أصحاب دعوة الكرازة، أيضا ككنيسة، في هذا العالم:

١– فمرثا التي تجهل ذاتها ككنيسة،"كانت مرتبكة في خدمة كثيرة" (لو ١٠: ٤٠)، وكانت اهتماماتها تحيد عما ينبغي الاهتمام به، لذلك خاطبها الرب "مرثا، مرثا، أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة، ولكن الحاجة إلى واحد" (لو ١٠: ٤١). هذا قد كان مناقضا لوضع مريم (رافد الدعوة والوعي الكنسي)، التي "اختارت النصيب الصالح الذي لن ينزع منها" (لو ١٠: ٤٢) والتي "جلست عند قدمي يسوع وكانت تسمع كلامه" (لو ١٠: ٢٩).

رافد الكنيسة "المارثاوي" (إذا جاز التعبير) لا يعي المسيح، في هذا العالم، ولكنه سيعيه وسيدركه حينما يتحقق وجوده ككنيسة بانتقاله من هذا العالم إلى جسد الرب، في مجيئه. هكذا لم تكن مرثا تدرك حقيقة أن القيامة والحياة هي شخص المسيح ذاته، فأجابت الرب الإجابة الخاطئة، المنعزلة عن الشخص والخاضعة للزمن: "أنا أعلم أنه سيقوم في القيامة، في اليوم الأخير" (يو ١١: ٢٤). كان هذا بخصوص أخيها الميت.

ولكن عندما أعلن لها الرب ذاته، بطريقة مباشرة: "أنا هو القيامة والحياة" (يو ١١: ٢٥)، آمنت، وأدركت ذاتها ككنيسة: "نعم يا سيد، أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله، الآتي إلى العالم" (يو ١١: ٢٧).

٢- مرثا هي الرافد الكنسي الذي يتم تجاهل وجوده (ككنيسة) من قبل أصحاب دعوة الكرازة الرسولية. فقد كانت مريم أختها تتجاهلها، وكان هذا الأمر مضمونا لمظلمة رفعتها إلى الرب: "يا رب، أما تبالي بأن أختي قد تركتني أخدم وحدي؟ فقل لها أن تعينني!" (لو ١٠: ٤٠).